

## الاحد السادس عشر من زمن العنصرة

رومية ٨: ١٨-٢٧

لوقا ١٨: ٩-١٤

الصلاة التي تبرر

يذكرنا زمن العنصرة الذي يقارب نهايته بان الروح القدس ينعش الحياة المسيحية، ويصلي في المؤمنين ويعلمنا كيف نصلي. يقول بولس الرسول في رسالة اليوم: " الروح نفسه يعضدنا في ضعفنا، لاننا لا نعرف ان نصلي كما ينبغي، فهو نفسه يشفع بنا فأنات لا توصف" ( روم ٨: ٢٦). يروي انجيل اليوم صلاة الفريسي التي لم تنفعه، وصلاة العشار التي بررت.

## اولاً، القراءات المقدسة

من انجيل القديس لوقا ١٨: ٩-١٤

وقال أيضاً هذا المثل لأناس يثقون في أنفسهم أنهم أبرار، ويحتقرون الآخرين: "رجلان صعدا إلى الهيكل ليصليا، أحدهما فريسي والآخر عشار. فوقف الفريسي يصلي في نفسه ويقول: اللهم، أشكركم لأنني لست كباقي الناس الظالمين الزناة، ولا كهذا العشار. إنني أصوم مرتين في الأسبوع، وأؤدي العشر عن كل ما أقتني. أما العشار فوقف بعيداً وهو لا يريد حتى أن يرفع عينيه إلى السماء، بل كان يفرغ صدره قائلاً: اللهم، إصغح عني أنا الخاطيء! أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً، أما ذلك فلا! لأن كل من يرفع نفسه يواضع، ومن يواضع نفسه يرفع".

الصلاة هي ارتفاع النفس الى الله، والتماس خيوره المناسبة. هكذا تحدها القديسة تريز الطفل يسوع. بل هي وقوف امام الله، في حضرته، كاشفين له مكونات القلب والفكر والنية. وعندما نعرف ما نحتاج اليه، نطلبه. مثل الفريسي والعشار يكشف اي صلاة هي المقبولة من الله وتبلغ ثمارها.

انطلاقاً من كون الصلاة وقفة مخلصه وشقافة امام الله، الفريسي لم يقف بالحقيقة امام الله ولم يرفع نفسه الى الله، بل أنزل الله الى مستواه لكي يمتدح الله افعاله. لقد وقف الفريسي يمجّد ذاته وفعاله ويحتقر الآخرين. وكان يعتقد انه يبرر نفسه، وليس بحاجة الى نعمة الله المبررة ولا يريد شيئاً من الله سوى تأييد تباهيه. انه نموذج الذين يعتقدون انهم ابرار بذواتهم ومن ذواتهم، ولا يحتاجون الى اي عضد الهي. هذه مشكلة الذين لا يؤمنون بفاعلية الصلاة، ولا يقيمون اي قيمة لاسرار الخلاص وللنعم المبررة التي تجري منها، ولا يعينهم يوم الرب، يوم الاحد. انها مأساة الذين يستغنون عن كلام الله في الكتب المقدسة والانجيل، وعن تعليم الكنيسة؛ يستغنون عن المسيح، فادي الانسان ومخلص العالم، ويضعون آمالهم في ايدولوجيات وبشر و مال وسلاح ومناصب.

**اما العشار، الخاطيء المعروف علناً في محيطه، فقد رفع حقاً نفسه الى الله، بل وقف في حضرة الله، منكساً رأسه نحو الارض، ولا يجرؤ ان يرفع عينيه الى فوق، وراح يلتمس الغفران ورحمة الله:** " اللهم ارحمني انا الخاطيء". واضحت صلاته هذه صلاة الكنيسة في الليتورجيا وتقال باللغة اليونانية: "Kyrie eleison".

**الشرط الاساسي للصلاة، لكي تكون ذات فعالية وتنال مبتقاها، هو تواضع القلب الذي يصلي.** يجب ان نصلي من اعماق قلب متواضع وتائب، مثل العشار، لا من علو الكبرياء والارادة الشخصية، مثل الفريسي. وقد سبق واكد الرب يسوع: " من يواضع نفسه يرتفع، ومن يرفع نفسه يواضع" ( لو ١٨: ١١).

صلاة القلب المتواضع والتائب تفتح النفس الى نعمة الله المبررة، اما صلاة الارادة المتكبرة التي تعتدّ بالصلاح فتغلق النفس. ولهذا انهى الرب يسوع بالقول: " اقول لكم ان الاول نزل الى بيته مبرراً، اما الثاني فلا".

**القديس بولس الرسول يؤكد في رسالة هذا الاحد ان الروح القدس يصلي فينا، عندما نصلي من عمق القلب، والله الذي يفحص القلوب يعرف رغبة الروح ويستجيب لنا في كل ما يوافق مشيئته ( روم ٨: ٢٦-٢٧).**

## ثانياً، الرسالة العامة للبابا بندكتوس السادس عشر: المحبة في الحقيقة

من اجل الانماء الانساني الشامل تدعو الرسالة البابوية الى تعزيز الانماء الاقتصادي بتمييز المبادئ والوسائل الفضلى، وباستنباط مشاريع جديدة، من اجل مواجهة الازمة الاقتصادية (الفقرة ٢١). في ندوة صحافية في المركز الكاثوليكي للاعلام في لبنان<sup>١</sup>، حول تطبيق الرسالة البابوية في مجال الانماء الاقتصادي. تبين ان شروط الانماء الاقتصادي الواعد الذي من شأنه ان يؤمن فرصاً افضل واوسع للكسب والادخار والاستثمار عديدة، وفي طليعتها توفير المعطيات المادية التالية:

امدادات الكهرباء والمياه وشبكات الاتصال، وتوفير المدارس مع برامج حديثة ومدرسين مقتدرين، وتأمين المستوصفات والمستشفيات، وتسهيل انجاز المعاملات الادارية. فضلاً عن المعطيات المادية، يحتاج الانماء الاقتصادي الى تجديد الادارة العامة التي باتت هرمة وفسادة وغير عابئة بمصالح المواطنين. فالعائق الاكبر بوجه الانماء في لبنان يتمثل في ادارة غير منتجة و متمنعة عن اقرار وسائل العمل الحديثة.

وثمة معطيات جوهرية يجب تأمينها من اجل تحقيق الانماء الاقتصادي هي: تعزيز اشراك اللبنانيين بالفعل كمستثمرين ومستفيدين؛ الاستفادة من موارد المياه لتأمين حاجات الزراعة والصناعة والحاجات المنزلية، بانجاز منشآت لحفظ المياه وتصديره في المستقبل؛ تطوير السياحة للاستفادة من ثروة لبنان الطبيعية ومواقع الاثرية المدنية والدينية وجمال طقسه المناسب للسياحة والاقامة صيفاً وشتاءً مع المحافظة على المساحات الخضراء، وحماية البيئة من التلوث؛ المحافظة على الطاقات البشرية اللبنانية بخلق فرص عمل تلبي طموحات اجيالنا الطالعة والدمغة الجديدة.

ويقتضي الانماء الاقتصادي، على مستوى التخطيط والتنفيذ، فصل التخطيط المجتمعي عن برامج التنفيذ. فكان اقتراح بانشاء وزارة للتصميم كبديل عن مجلس الانماء والاعمار لوضع المخططات التطويرية، وايلاء التنفيذ الى مؤسسات مختصة مثل مجلس المشاريع الكبرى والبلديات، مع الحد من تضارب الصلاحيات.

واخيراً لا آخراً، يقتضي الانماء الاقتصادي تطوير القوانين وعمل المحاكم، مع اعتماد وسائل المعلوماتية، وتعزيز صيغة التحكيم في القضايا التجارية، من اجل الاسراع في فض النزاعات والتخفيف من ضغط الدعاوى القضائية.

\*\*\*

## ثالثاً، تحضير جمعية سينودس الاساقفة الخاصة بالشرق الاوسط

نتناول من " اداة العمل" الفصل الثاني وعنوانه: الشركة الكنسية (الفقرات ٥٤-٥٦). الكنيسة الكاثوليكية هي جسد المسيح السري، وتتألف من المؤمنين المتحددين اتحاداً عضواً بالمسيح في الروح القدس، بواسطة الايمان الواحد، والاسرار الواحدة، والرئاسة الواحدة. وقد تفرعت الى كنائس محلية متنوعة في تراثها الليتورجي واللاهوتي والروحي والتهدبيي، وفقاً للثقافات المحلية والظروف التاريخية، وتتحد من التقاليد التالية: الرومانية والاسكندرية والانطاكية والارمنية والكلدانية والبيزنطية. وهي تكشف في هذا التنوع جمال وحدتها.

ان اساس الشركة المسيحية في الكنيسة هو مثال الحياة الالهية في سرّ الثالوث الاقدس. فانه محبة، والعلاقات بين الاقانيم الالهية هي علاقات محبة، واعضاء الكنيسة مدعوون ليعيشوا شركة المحبة حسب صلاة الرب يسوع: " ليكونوا واحداً فينا، ايها الأب، مثلما انت فيّ وانا فيك" (يو ١٧: ٢١).

## الشركة داخل الكنيسة الكاثوليكية وبين الكنائس المختلفة.

تظهر هذه الشركة في علامتين رئيسيتين: المعمودية والقربان، والشركة مع اسقف روما، خليفة بطرس، الذي هو المبدأ والاساس الدائم والمنظوران لوحدة الايمان والشركة. تتجلى الشركة بين الكنائس المحلية الكاثوليكية، من خلال مجالس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في مختلف البلدان. يجب، من اجل تنمية الوحدة في التنوع، تخطي الطائفية، وتشجيع روح التعاون بين

<sup>١</sup>. عقدت الندوة الثلاثاء ١٥ حزيران ٢٠١٠، وشارك فيها الدكتور مروان اسكندر، والدكتور ايلي يشوعي، والدكتور غازي عبدالله وزني.

مختلف الجماعات، وتنسيق العمل الراعي، وتحفيز المنافسة في الروحيات لا التناحر. كل ذلك من اجل ان تكون الشهادة المسيحية اكثر صدقاً ومصداقية وتؤتي ثمارها. وتقترح اداة العمل عقد لقاء لجميع اساقفة الشرق الاوسط كل خمس سنوات. وتوصي المؤمنين القاطنين في المدن بأن يمارسوا واجباتهم في كنيستهم الرعائية الاصلية، لا في الكنيسة الاقرب إلا عند الحاجة، كما توصي المسيحيين الشرقيين بالشعور بانهم اعضاء في الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الاوسط، وليس فقط في كنيستهم الخاصة.

\*\*\*

### صلاة

ايها الروح القدس، علمنا ان نصلي بل صلّ فينا، لكي ترتفع صلاتنا الى الله من قلب متواضع تائب، يلتمس الرحمة والغفران. اجعلنا في حالة صلاة دائمة تصبح معها حياتنا مسلكاً تحت نظر الله. انرنا بنورك في تحضير العنصرة الجديدة المتمثلة في جمعية سينودس الاساقفة الخاصة بالشرق الاوسط، لنشدد اواصر الشركة الكنسية والمسيحية، فتكون شهادتنا اكثر مصداقية، وتؤتي ثمارها. ألهم المسؤولين المدنيين عندنا ليعززوا الانماء الاقتصادي بروح المحبة في الحقيقة، ويهيئوا لاجيالنا الطالعة فرص العمل التي تلبى طموحاتهم. فرفع معاً التسبيح والشكر للآب والابن والروح القدس، الآن والى الابد، آمين.

\*\*\*